تحقيق

تريز الخوري
khourytherese@hotmail.com

الزراعة من الإنهيار إلى محاولات الإنقاذ في مهبّ الأزمة... صراع من أجل البقاء

لم يقتصر العدوان الاسرائيلي المتواصل على الخسائر البشرية، بل اصاب القطاع الزراعي في الجنوب اللبناني بأضرار واسعة، بعدما خسر أكثر من 56 ألف هكتار من الأراضي. وطال القصف البنى التحتية وشبكات الري في 64 بلدة، فيما كان صغار المزارعين الاكثر تضررا، مما هدد الامن المعيشي والغذائي للأسر الريفية المحلية

تضمنت خطة الاستجابة الوطنية معطيات خطيرة تفيد بأن المساحات المزروعة المتأثرة كبيرة جدا فيما تجاوزت المتضررة مباشرة 18 ألف هكتار، اي ما يقارب ربع الاراضي الواقعة ضمن مناطق النزاع. وسجلت خسائر متفاوتة في عشرات البلدات تحمل المزارع الجزء الاكبر منها، مما ادى الى تراجع مصادر الدخل وارتفاع مستوى الهشاشة لدى العائلات الريفية، وقضي على آلاف الهكتارات من البساتين، الامر الذي ينذر بتأثيرات طويلة الامد على الانتاج في المنطقة. كما سجل نفوق اعداد كبيرة من الدواجن والاغنام والابقار والماعز، الى جانب الاذى في قطاعي تربية النحل والاستزراع السمكي، مما زاد من حجم الضغوط.

في موازاة ذلك، اظهرت الوقائع ان الفلاحين نزحوا عن بلداتهم، الامر الذي اعاق الحصاد وفاقم ازمة اليد العاملة. كما برزت احتياجات ملحة تتعلق بتأمين الادوية والمحروقات للري، المياه، الاعلاف، والرعاية البيطرية. وفي مواجهة كل هذه التحديات، تواصل الجهات المعنية العمل بهدف ضمان استمرارية الامدادات بالتعاون مع الجهات الرسمية والمنظمات الدولية المانحة. تشمل هذه الجهود تقديم مساعدات نقدية وعينية، في محاولة للحد من الانهيار المتسارع وتعزيز الصمود. يأتي ذلك، وسط تحذيرات متزايدة من الانعكاسات على الامن الغذائي، خصوصا ان الجنوب يعد من أبرز الاماكن المنتجة للزيتون والفواكه، مما يجعل الدعم اولوية ملحة لمنع التدهور. وفي هذا الاطار، فان التبغ يواجه تحديات اضافية، اذ كان من المفترض ان يبدأ الموسم في شهر نيسان المنصرم بعد مرحلة المشاتل، الامر الذي تعطل بسبب الاوضاع الراهنة والصعبة.

بازاء هذا الواقع المرير، حاورت "الامن العام" رئيس غرفة التجارة والصناعة والزراعة في صيدا والجنوب محمد صالح ورئيس تجمع المزارعين في الجنوب محمد الحسيني، بهدف تسليط الضوء على المعاناة من جوانبها كافة.

صالح: الزراعة مصدر الدخل الرئيسي للجنوبيين

■ كيف اثرت الاعتداءات الاسرائيلية الاخيرة على الاراضي الزراعية؟

□ ما اود قوله، اننا نعتمد بشكل مباشر على مدخولنا من منتجاتنا اذ تشكل مصدر الدخل الرئيسي لنحو 70 في المئة من السكان، وهكذا تنتشر زراعات مختلفة مما جعل المنطقة واحدة من اهم مراكز التصدير. الا ان هذا القطاع يواجه تحديا وجوديا غير مسبوق نتيجة هجمات العدو التي طالت البشر والحجر. فالمزارعون يعيشون تحت تهديد دائم بسبب القصف المتكرر وعمليات التجريف، كما ادى استخدام القذائف الفوسفورية الى احراق مساحات واسعة وتدمير آلاف الاشجار المثمرة، خصوصا الزيتون والحمضيات، مما خلف اضرارا بيئية طويلة الامد واثر بشكل مباشر على خصوبة التربة. كما طالت التعديات الثروة الحيوانية ومراكز التخزين والتوضيب والتصنيع، الامر الذي تسبب بتراجع سلاسل التسويق. كما تزامنت الحرب مع مواسم الحصاد، مما منع العديد من الفلاحين من الوصول الى اراضيهم أو جني محاصيلهم، في وقت يعتمد فيه معظم ابنائنا على هذا الموسم كمصدر رزق أساسي. وقد ساهمت موجات النزوح الواسعة من القرى الحدودية في تفاقم الامور، اذ اضطر الجميع الى المغادرة، مما ادى الى تلف المحصول. الى جانب ذلك، فان ارتفاع اسعار المحروقات والاسمدة أثر كثيرا، فضلا عن صعوبة التصريف. وفي ظل هذه الظروف، ندعو الى تعزيز الصمود من خلال تأمين التعويضات واعادة التأهيل، باعتبار ان استمرارنا يشكل ضمانة اساسية للعجلة الاقتصادية.

■ ما هو حجم الخسائر نتيجة الهجمات المتواصلة؟

□ لم تقتصر الامور على القصف المباشر، بل امتدت لتشمل تدميرا بنيويا للتربة. فاستخدام الفوسفور ساهم في تلف مساحات واسعة، وقد ترك ذلك آثارا كيميائية طويلة الامد تسمم التربة وتجعلها غير صالحة لسنوات، اضافة الى القضاء على شبكات المياه، والبيوت البلاستيكية ومستودعات التخزين بشكل مباشر، مما ساهم في تلف الموسم مثل التبغ والخضروات بشكل واسع النطاق، كما تم القضاء على المواشي ومصانع الحليب. وتأثر وجود اليد العاملة السورية في المناطق المتضررة بسبب اصابة بعضهم، فقد تجاوزت القيمة الاجمالية للخسائر لدينا الـ 800 مليون دولار. وبحسب وزارة الزراعة، فان 22.5% من اجمالي الاراضي تأثرت بشكل مباشر، وهناك حوالي 54,000 هكتار تعرض للعمليات العسكرية. علما أن 80 في المئة من الفلاحين قد هجروا مما ادى الى توقف الحصاد، واعطي مثلا على ذلك اشجار الصنوبر والسنديان، وكذلك زراعات حقلية مختلفة وقطاع التبغ قضي عليه بشكل كامل نتيجة الاحداث الاخيرة. اما الزيتون فهناك أكثر من 8000 دونم تلف، اما نتيجة الجرف أو الاقتلاع أو الحرق، واذكر قطاع الحمضيات فحوالي 70% من المساحة قضي عليها وهي تقارب 6,800 هكتار تضررت بشكل كبير في العباسية والقليلة والمنصوري ومناطق أخرى. ويأتي دور الموز حيث 75% من هذا الانتاج يتواجد في مناطقنا. كما اود الاشارة الى ان هذه السنة، بدأ التصعيد على مشارف انتهاء الموسم، وقد تأثرت بعض الحقول، وهناك صعوبة حاليا في الرعاية بشكل جيد مما قد ينعكس سلبا على المحصول المقبل اذا لم تتبلور الامور قريبا .ما اود التطرق اليه ايضا، هو ان عدم القدرة على الوصول الى الأرض، يهدد الامن الغذائي والاسواق الاقليمية المرتبطة بهذه الصادرات.

رئيس غرفة التجارة والصناعة والزراعة في صيدا والجنوب محمد صالح.

> **القذائف الفوسفورية قضت على الاشجار المثمرة**

الحسيني: الخسائر كبيرة جدا

■ كيف انعكس العدوان الاسرائيلي على الواقع الزراعي والسكني في الجنوب؟

□ ادت الحرب الى انعكاسات عميقة وشاملة حيث تجاوز تأثيرها البعد العسكري ليطال البنية الاجتماعية والاقتصادية بشكل مباشر، مما أحدث اضطربا واسعا في نمط حياة السكان والاستمرارية. ان موجة نزوح كبيرة وغير مسبوقة شملت قرى وبلدات الجنوب، وقد ادى ذلك الى تهجير ما يزيد عن مليون و200 ألف شخص، غالبيتهم من الاسر التي تعتمد على نشاطها الزراعي كمصدر رزق اساسي. ما اريد التطرق اليه، هو ان الاعتداءات جاءت في فترة حساسة جدا من السنة تزامنا مع موسم الحصاد. فهذا التوقيت الدقيق حال دون تمكن الفلاح من جني ربحه في الوقت المناسب، وأدى الى تلف جزء كبير منه في الحقول. كما ان استمرار العمليات العسكرية حال دون القدرة على تنفيذ الاعمال الاساسية، مثل الحراثة واعادة زراعة المواسم ◄

■ هل لديكم الخطط الطارئة من الغرفة او الجهات المعنية لدعم المتضررين والتعويض عنهم؟

□ لا خطة لدينا، ولكن الغرفة تضع امكاناتها في تصرف المبادرات التي يتم العمل عليها انما كل ذلك مرتبط اولا بوقف إطلاق النار والعودة الآمنة للمزارعين الى قراهم. نتعاون مع غرفة التجارة والصناعة والزراعة في صيدا والجنوب ومع الوزارات المعنية والمنظمات الدولية على المساعدة، كما نسعى بكل جهودنا لإعادة تأهيل معامل الاجبان والالبان للعودة الى الانتاجية المعهودة، ويتم التواصل مع جهات عدة (خاصة هولندا) لدراسة امكان وضع خطط اغاثة للمتضررين. كما ندعم ايضا المصدرين عبر تنظيم الجناح اللبناني في معارض خارج البلاد كمعرض "فروت اتراكشن" في اسبانيا الذي سيقام في تشرين الاول المقبل.

■ ما هو المطلوب اليوم وكيف يتم حماية القطاع؟

□ لضمان عدم الانهيار في هذا المرفق الاستراتيجي، يمكن العمل على تفعيل صندوق الضمان الزراعي الذي يغطي الكوارث والحروب، والممول من الحكومة والهيئات الدولية. كذلك من المفترض توجيه الدعم للمناطق البديلة وتشجيع الزراعة في الاماكن البعيدة عن خط النار لتعويض النقص الغذائي المحلي اضافة الى التوثيق القانوني عبر رفع دعاوى دولية لانتزاع تعويضات عن الاضرار الناتجة من الفوسفور الابيض.

الجديدة، والقيام بالري والرعاية للمحاصيل، مما ساهم في تعطيل الدورة الزراعية بشكل شبه كامل. نتيجة لذلك، تراجعت القدرة على الانتاج المستقبلي الى جانب ارتفاع كلفة التعافي واعادة تأهيل الاراضي المتضررة. وبصورة عامة، يمكن القول ان العدوان لم يؤد فقط الى اذى آني بل أحدث ايضا اثارا ممتدة على المدى المتوسط والبعيد، تمثلت في اضعاف الغذاء المحلي وازدياد الاعتماد على المساعدات.

■ ما هو حجم الاضرار التي لحقت بقطاعكم؟

□ ان الخسائر كبيرة جدا، اذ تعرضت بساتين واسعة للتجريف والتدمير، اضافة الى استخدام القذائف الفوسفورية المحرمة دوليا، في إطار سياسة هدفت الى القضاء على الغطاء النباتي وخلق منطقة عازلة خالية من الناس. وقد ظهرت هذه الممارسات بوضوح خلال الحربين الاخيرتين، الى جانب ما وصف بـ"حرب الزيتون"، حيث دخل مستوطنون خلال فترة وقف إطلاق النار الى البلدات وقاموا بسرقة المحاصيل وتم نقلها الى الداخل المحتل. كما حالت الاعتداءات دون تمكننا من القيام بالأمور المعتادة خلال فصل الشتاء، لا سيما في شهر شباط. وبحسب التقديرات التي انجزت بالتعاون مع منظمة الاغذية والزراعة "الفاو"، فان الضرر تجاوز 30 ألف هكتار، فيما تضاعفت لاحقا نتيجة استمرار سياسة الاستهداف المنهج. اؤكد ان ما جرى يشكل جريمة كبرى في حق الانسانية.

■ كيف تصف وضع شبكات المياه والبنى التحتية؟

□ نحن نعتمد بشكل اساسي على مياه الري من الآبار الخاصة ومشروع الليطاني الذي يروي نحو 60 ألف دونم. الا انها تعرضت لغارات مباشرة خلال عام 2024، وتمت اعادة اصلاح اجزاء منها قبل ان تتعرض مجددا للاستهداف. أشير أيضا الى ان اعمال الصيانة والترميم باتت صعبة للغاية بسبب الغارات المتواصلة بالطائرات المسيرة، مما يمنع الفرق الفنية من الاقتراب والعمل بحرية. كما برزت مشكلات مرتبطة بتأمين المياه والكهرباء اللازمة للتشغيل، بالتوازي مع الارتفاع الكبير في اسعار المحروقات، الامر الذي ادى الى

رئيس تجمع المزارعين في الجنوب محمد الحسيني.

> **أكثر من 30 ألف هكتار تعرض للتدمير والتجريف**

زيادة الكلفة الزراعية بما لا يقل عن 30 في المئة.

■ كيف اثرت الازمة على تصريف منتجاتكم؟

□ ان ارتفاع كلفة الانتاج يهدد قدرة المحاصيل على المنافسة في الاسواق الخارجية، خصوصا انها تعتمد غالبا على البضائع الاقل سعرا فيما يعد لبنان من الدول المصدرة للحمضيات والموز والبطاطا والافوكادو، الا ان ارتفاع الكلفة ينعكس سلبا على فرص التصريف التي تشهد قيودا او صعوبات في التصدير. في المقابل، يحاول البعض تطوير اساليب التزام المعايير المطلوبة عالميا بهدف الحفاظ على التباري على الرغم التحديات وفارق العملة.

■ ما هو دور وزارة الزراعة في مواجهة هذه المعضلة؟

□ تتابع الملف بالتنسيق معنا ومع الجهات المعنية ايضا، الا ان ضعف الموازنة يحد من قدرتها على التدخل المباشر، مما يدفعها الى الاعتماد بشكل كبير على الجمعيات والمنظمات غير الحكومية لتنفيذ المشاريع. من أبرز الخطوات التي نعمل عليها، انشاء السجل الزراعي بهدف تنظيم القطاع والتحضير للمكننة وتطوير قاعدة بيانات دقيقة حول الأنواع، كما يواصل الوزير اتصالاته لفتح للمساعدة في تسويق السلع. اننا نطالب، كعاملين في هذا المجال، بضرورة رفع مستوى الاهتمام الرسمي، اذ ان 30 في المئة من اللبنانيين يعتمدون بشكل مباشر على الزراعة لإعالة أسرهم.

■ ما هي الرسالة التي توجهها اليوم؟

□ اطالب بتحييد المزارعين واراضيهم عن الصراع، واؤكد ان غالبية الضحايا سقطوا نتيجة الاستهداف المباشر والتعسفي. كما اشدد على ضرورة احترام القوانين الدولية، اذ اعتبر ان ما يجري يهدف الى التهجير وافراغ الارض من سكانها. كما اؤكد ان ابناء الجنوب يتمسكون بمزارعهم ويعملون فيها منذ عقود طويلة، على الرغم من كل الظروف والصعوبات.

cmc
مواد بناء متخصصة
cmclb.com

أنظمة منع نش وعزل

معاجين للفواصل

مواد لاصقة وروبات للبلاط

دهانات وكسوات داخلية وخارجية

إضافات ومواد معالجة للباطون

قوالب وكرانيش للديكور

مواد وأنظمة للأرضيات

أنظمة للملاعب والمسابح

البوشرية ٠١ ٥١٠١٣٢
الدكوانة ٠١ ٦٨١٩١٢
المصيطبة ٠١ ٧٠٠٥٣٢
ذوق مصبح ٠٩ ٢٢٦٤٤٠
شكا ٢٦ ٥٤٠٠٦٢
صيدا ٠٧ ٧٢١٣٢٤
زحلة ٠٨ ٩٣٠٩١١